تفسير البغوي

وَالضُّحَىٰ

مكيةأخبرنا عبد الواحد المليحي ، أخبرنا أحمد بن عبد االله النعيمي ، أخبرنا محمد بن يوسف ، حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا أحمد بن يونس ، حدثنا زهير ، حدثنا الأسود بن قيس قال : سمعت جندب بن سفيان قال : اشتكى رسول االله - صلى االله عليه وسلم - فلم يقم ليلتين أو ثلاثا فجاءت امرأة فقالت : يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك ، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث ، فأنزل االله - عز وجل - : (والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى) .وقيل : إن المرأة التي قالت ذلك أم جميل امرأة أبي لهب .وقال المفسرون سألت اليهود ، رسول االله - صلى االله عليه وسلم - عن ذي القرنين وأصحاب الكهف وعن الروح ؟ فقال : سأخبركم غدا ، ولم يقل : إن شاء االله ، فاحتبس عنه الوحي .وقال زيد بن أسلم : كان سبب احتباس جبريل - عليه السلام - عنه كون جرو في بيته ، فلما نزل عاتبه رسول االله - صلى االله عليه وسلم - على إبطائه ، فقال : إنا لا ندخل بيتا فيه كلب [أو] صورة .واختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه ، فقال

ابن جريج : اثنا عشر يوما . وقال ابن عباس : خمسة عشر يوما . وقال مقاتل : أربعون يوما .قالوا : فقال المشركون : إن محمدا ودعه ربه وقلاه ، فأنزل االله تعالى هذه السورة ، فقال النبي - صلى االله عليه وسلم - : " يا جبريل ما جئت حتى اشتقت إليك " ، فقال جبريل : " إني كنت أشد شوقا [إليك] ، ولكني عبد مأمور " ، فأنزل : وما نتنزل إلا بأمر ربك (مريم - 64) .قوله - عز وجل - : (والضحى) أقسم بالضحى وأراد به النهار كله ، بدليل أنه قابله بالليل [فقال والليل] إذا سجى ، نظيره : قوله : " أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى " (الأعراف - 98) أي نهارا .وقال قتادة ومقاتل : يعني وقت الضحى ، وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس ، واعتدال النهار في الحر والبرد والصيف والشتاء